

استدعاء طقس الاستسقاء " تلاغنجا/ عروس المطر" في ديوان طاسيليا

للشاعر

"عزالدين ميهوبي"

Calling the Ritual of Rain-Invoking 'Tlaghenga / the rain bride' in Azzedine Mihoubi's Collection of Peoms 'Tassilia'

أمال ماي\*

جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي (الجزائر)

amelmay19@yahoo.com

تاريخ الإرسال 2021-04-23	تاريخ التقييم 2021-06-03	تاريخ القبول 2021-06-30
--------------------------	--------------------------	-------------------------

الملخص:

لقد مارس الفرد الجزائري طقوسا خاصة بغية التقرب إلى من هو أعظم شأننا وأعلاه منزلة، لغرض جلب الخير، وإنماء الزرع وهطول المطر والاستسقاء، ولعل هذه الأخيرة من أهم الطقوس التي حظيت باهتمام بعض الشعراء، وإن كانت فئة قليلة من بينها طاسيليا التي ارتضاها " عزالدين ميهوبي"، عنوانا لأحد دواوينه الشعرية الذي يسعى من خلاله إلى إحياء التراث الشعبي الجزائري الذي اندثر بفعل عوامل محددة من جهة و أملا و استشرافا لبعث وولادة الجزائر (نوميديا، طاسيليا، الأوراس) من جديد.

استدعى الشاعر "عزالدين ميهوبي" من التراث الأمازيغي أسطورة عروس المطر "أنزار - تسليت" مستحضرا طقس الاستسقاء "بوغنجة" ليطموضع في فضاء نصي بني على معمارية الشعر المسرحي، ليصور حالة نوميديا -عروس المطر- مع اله المطر أنزار في مرحلة الجذب والاختزال.

الكلمات المفتاحية: استدعاء؛ أنزار؛ عروس المطر؛ أطلس؛ تاسيليت؛ مغرب بوغنجة.

Abstract:

The Algerian individual practiced special rituals in order to draw close to God, for the purpose of bringing goodness, cultivating crops and rain-invoking. Perhaps the latter is one of the most important rituals that have received the

attention of somepoetsincluding Azzedine Mihoubi in his collection 'Tassilia'. In this collection, hesought to revive the Algerian folklore, whichwasdestroyed by certain factorshoping to resurrectAlgeria (Numidia, Tassilia, Aures). The poetsummoned the myth of the rain bride 'Anzar-Tesleet' and the rain-invokingritual of 'Boughanja' from the Amazigh heritage in a textualsepacebuilt on theatricalpoetry to depict the status of 'Numidia' - the rain bride - with the raingod 'Anzar' in the stages of attraction and greenness

**Keywords :** summoning, 'Anzar', the rain bride, Atlas, 'Tesleet', the spoon of 'Boughanja'.

\*المؤلف المراسل:

## 1. مقدمة:

عرف المجتمع الجزائري طقوس الاستسقاء منذ زمن مبكر أي قبل الفتح الإسلامي ، وهي لا تزال راسخة بالذاكرة الشعبية الجزائرية بأسماء عديدة : أنزار ، تاسيليت ، عروس المطر ، مغرف بوغنجة .

وهي طقوس مرتبطة بالاحتفالات الدنيوية على حد تعبير إيميل دور كايم ( EmileDur kheim ) حيث ترتبط بطقس مقدس يتواصل من خلاله الفرد الجزائري في علاقة حميمة مع الإله ( أنزار ) فعبر ترنيمات يرددّها الأطفال تتواصل روابط روحية بين الإله والفرد ، تترجم براءة وطهر العلاقة بين "تسيليت" وإله المياه مما يحوّل المكان إلى جغرافيا مقدسة تتبرك بها النساء أملا في الظفر بزواج يقاسمها أعباء الحياة.

وطقس الاستسقاء في الحقيقة مرتبط بالنار نار الاستسقاء في المجتمع الجزائري، وقد عرف بـ " مغرف بوغنجة"، وهذا الإيمان متكرر؛ لأن النار ولدت من الماء حسب ما أخبرت به الأساطير القديمة، ويعتبر هذا الطقس من أقدم الطقوس الاستسقائية المعروفة في شمال إفريقيا التي يمارسها سكان المنطقة في جلب المطر ورفع البلاء والضرر على الإنسان والحيوان لأن الماء هو الحياة. تروي الأسطورة تفاصيل الحكاية\* بين اله المطر " أنزار" و الفتاة "تاسيليت" تقول:

كان في زمان لما كانت الأشياء تتكلم  
 أنزار كان ملك (إله) المطر  
 يظهر للناس في شكل قوس قزح  
 غدا إذا بقيت قلوبنا صافية سوف نراه في السماء  
 في يوم من الأيام أنزار شاهد على ضفة النهر  
 فتاة تستحم عارية في ماء النهر  
 فشغف قلب أنزار بجمالها الخلاب  
 كلما رآته الفتاة الجميلة تهرب من نظراته  
 وفي ذات يوم استعمل أنزار الحيلة  
 فأغلق مخبأها وقال لها  
 أيتها الجميلة تعالي معي كي أسعد  
 فاختلطت الأمور على الفتاة الشابة  
 فقالت : وماذا سيقول الناس يا أنزار  
 ليست السماء مسكني  
 واختفى أنزار غاضبا وفي الغد جفت كل الأنهار  
 فجاء الناس من كل البلاد يحملون الهدايا  
 يترجون الفتاة أن ترضى بسيد المياه  
 يا أنزار يا سيد المياه إعطنا ماء  
 لكي تعطينا النبات والبراعم فواكهها  
 في جمال وحلاوة نبت سيدنا .

و عليه يسعى هذا المقال إلى قراءة ديوان "طاسيليا" قراءة نقدية أسطورية، التي من شأنها أن تنبش في الحضور الأسطوري في النص الإبداعي من خلال فهم آليات اشتغال الأسطورة فيه، واستكناه طرق توظيفها ومعرفة خصائص بنائها وأثرها في تشكيل لغتها (الشعر/النص) وإضاءة زواياها المعتمة. منطلقة من فرضية مفادها أن عودة الشاعر "عزالدين مهبوبي" لأسطورة أنزار-تاسيلت هي عودة فنية جمالية قائمة على وعي ودراية بالطاقة

الرمزية التي يكتنفها نص الأسطورة، لذلك راح يمزق جسدها لينسج نصه بخيوط الأصالة ليعبر عن عروس البحر "نوميديا" وهي في حالة عذريتها وبراءتها، ويستشرف مستقبلها أملا في عودتها إلى مراحلها الأولى/ مرحلة الخصب و النماء.

و عليه كيف وظف الشاعر أسطورة عروس المطر(أنزار-تاسيليت)؟ و ما أبعاد التوظيف الأسطوري لها؟ هل استدعاء الشاعر لطقس الاستسقاء و لأسطورة عروس المطر هي عودة فنية جمالية أم أنّ استدعاءها لا يسمن ولا يغني من جوع؟ و بتعبير أحمد كمال زكي " أترى وراء استدعاء الشاعر "عزالدين ميهوبي لهذا الموروث ما يمكن أن يجعل نوميديا تعيش؟

## 2. بوغنجة، تلا-غنجا في ديوان طاسيليا:

"تلاغنجا" من الطقوس المعروفة في شمال إفريقيا منذ القدم، ويمارس عادة عند شح المياه وجفاف الأرض وتتشابه ممارساته بين مختلف المناطق<sup>1</sup>؛ إلا أن الاختلاف لم يكن كبيرا، فقد ظلت الطقوس المتعلقة به محافظة على هيكلها العام، وإن تغيرت بعض الشيء مع مرور الوقت لاسيما الوقت الحالي عنها قديما، فالشخصية الرئيسية استبدلت؛ فبعد ما كانت فتاة عارية حافية أصبحت ملعقة خشبية تعرف ببوغنجة، أو تلاغنجا، أو مغرف بوغنجة «و taghonja كلمة أمازيغية أصلها aghnja (اغنجا) التي تعني المغرفة ( الملعقة)، ويسمى المرق ب arwa أي ارتوت الأرض بدل dzwa، وهو أمل لتحسين الوضعية الزراعية والاقتصادية وتحقيق لمزيد من الاستقرار والعيش الكريم»<sup>2</sup>؛ بمعنى أن الكلمة تحمل دلالة السقي والخير وهذه هي وظيفة الطقس، فالتسمية إذن أخذت من الوظيفة. وبالعودة إلى لسان العرب نجد: «غنج: امرأة غنجة: حسنة الدل، و غنجها و غنجاها، شكلها، الأخيرة من كراع، وهو الغنج، والغنج وقد تغنجت. فهي مغناج و غنجة، وقيل الغنج ملاحاة العينين وفي حديث البخاري في تفسير العربة: هي الغنجة، الغنج في الجارية: تكسو وتدلل، والأغنوجة: ما يتغنج به: قال أبو ذؤيب: لوى رأسه عني رمال بوّده أغانيج ذو دكان فينا يزورها»<sup>3</sup>؛ بمعنى أن غنجة هو التدلل والملاحاة والحسن، وهي دلالة لا تختلف عن المعنى العامي الغنجة التي كانت تعني أنها امرأة جميلة المنظر نقية السريرة، وعفيفة، وزاهدة أحبها إله المطر وفتن بجمالها وروحها التي كانت قريبة إلى الروح الإلهية، وهي القربان الذي يقدم للآلهة كلما حبست السماء دموعها، و غنجة هي تلك الملعقة (المغرفة) التي تزينها

النسوة ببراعة كبيرة، لتجول بيوت الحي برفقة الأولاد في تمايل وتغنج وتجمع الطعام، وهي ترقص على أغاني وأهازيج الصغار وهم يرددون:

«غنجة أم الرجا اللّي عند ربي راه جا

غنجة حنات راسها يارب بلل ناسها

غنجة حنات راسها يارب بلل خراسها»

ولعل جمع هذا الطعام بعد زيارة البيوت وطهيه وتوزيعه على الفقراء والمساكين تقريبا من الله حتى ينزل الغيث هو ترجمة لكلمة الغيث المأخوذة من غرف .

"تغرف" في " لسان العرب " ، و«غرف الماء والمرق ونحوهما يغرفه غرfa واغترفه واغترف منه، وفي الصحاح غرفت الماء بيدي غرfa والغرفة والغرفة : ما غرف وقيل الغرفة المرة الواحدة ، والغرفة المرق من المصدر، ويقال الغرفة بالضم ملء اليد. والغراف أيضا : مكيال ضخيم مثل الجراف، وهو القنقل والمغرفة : ماغرف به وبئر غروف : يغرف ماؤها باليد ، ودلو غريف وغريفة : كثيرة الأخذ من الماء»<sup>4</sup>، فكلمة مغرف إذن تفيد أخذ الماء والرزق وقد حافظت على دلالتها في الأسطورة، فالمغرف المزين هو طلب الرزق والماء، ولعل هذا ماترجمه تلك الأهازيج التي يرددنها الأطفال والنسوة ، ومنها :

أيا أنزار المغرفة يبست

اختفت علامات الخضرة

عروسك تتوسل إليك

أيا أنزار لأنها ترغب بك

أنزار! أنزار!

أيها الملك كف عن الجفاف

كي ينضج المحصول على الجبل

وينمو منتوج السهل

إن المخيلة الأمازيغية لا تزال تحتفظ بداخلها بهذه الطقوس كلما جفت الأرض وحبست المطر طالما أنهم يؤمنون بأن احتباس المطر هو عقاب إلهي لعباده وإذا كان هذا حال العامة

فكيف احتضن الأدب عامة والشعر خاصة هذه الأسطورة ؟ و هل التفت الشاعر الجزائري إليها ووظفها في أشعاره ؟

بالعودة إلى المتن الشعري الجزائري نجد غيابا شبه تام لهذه الأسطورة والطقس في الشعر الجزائري المعاصر، وقد عثرنا عليها تقريبا في ديوانين حمل الأول عنوانا لإحدى دواوين الشاعر "عز الدين ميهوبي" " طاسيليا"، وتضمّن الآخر طقس أنزار ( مغرف بوغنجة) في ديوان الشاعر " خليفة بوجادي"، قصائد محمومة، إلا أننا سنركز على ديوان طاسيليا كونه أعاد صياغة الأسطورة بطرية فنية جمالية تعكس الواقع الجزائري .

يقول الشاعر : « هذه أسطورة يذكرها أهل الجزائر كثيرا كلما أمطرت السماء بعد قحط شديد ، يسمونها شعبيا " بوغنجة " و يطلق عليها الأمازيغ " تيسليت ننانزار " أي عروس المطر؛ لأن هذا الطقس الممارس منذ آلاف السنين يدخل ضمن الميثولوجيا البربرية (... ) وقد رأيت أن أقوم بعملية اختراق لهذه الأسطورة الجميلة ذات الدلالات القوية في علاقة الإنسان بالماء، وحاولت أن أبني نصا شعريا بلغة مسرحية، وغنائية، ورسم لوحات درامية، يختلط فيها منطق العرافة ورؤية الكاهن ومكابدات غيلاس العاشق، وأسطورة أنزار المعتقد بقوته وتضحية طاسيليا المرأة التي أنقذت أهلها وانتصار الدمعة في حرمها مع الجبروت»<sup>5</sup>

ينقلنا "ميهوبي" في رحلة طقوسية نستحضر معها أنزار وهو يشاهد تيسليت / طاسيليا تراقص حبات المطر وتستنشق نسيمات الربيع التي تبوح بعشق إلهي مقدس بينهما، ليصور عقرب الزمان الذي لسع طاسيليا وجعلها شاحبة تنتظر أنزارها ليبعث فيها الحياة وينقذها من برائين الموت التي أتت على شعبها، وأبناء جلدتها الذين خرجوا في طقس استسقاء يرددون

« يا أنزار

يا أنزار

اطف اطف ... هذي النار

يا أنزار

قطرة ماء ... تطفي النار

يا أنزار»<sup>6</sup>

احتفظ الشاعر تقريبا بنفس الهيكل العام للأسطورة، فكما كانت النسوة يخرجن في حفل بهيج يطلبن من أنزار هطول المطر، بقين كذلك في القصيدة، وهنا تتجلى الأسطورة تجليا تاما يمتد على طول جسد النص ما يجعل المطاوعة محدودة ومتقلصه، ففي ديوان طاسيليا يحكي لنا "عز الدين مهبوبي" قصة من الأساطير الأولى أشهر أحداثها تدور حول الحكاية الأمازيغية أنزار .

استخدم مهبوبي أسطورة من التراث الأمازيغي الجزائري، وجعلها محورا وركيزة دار حولها الديوان (طاسيليا)، وكان يستحضرها ليستعير منها حالة الجذب التي أملت بالبلاد ويعكس الواقع المتردي اجتماعيا وفكريا وسياسيا، والذي وجد صداه في حالة المكان بعد رحيل الإله أنزار وحبسه المطر والربيع على تسيليت/ طاسيليا، وليصور حالة الجذب والعقم الذي تعيشه فينا.

طاسيليا هي انبثاق لأحلام متعبة لملكة الجمال ومعبودة أنزار، وهي استمرار لعذاب وفقر، وهي تجسيد لعشق أسطوري أرضي يتبادل أدواره أبطال ميثولوجيون من بشر وآلهة، طاسيليا أنزار غيلاس، يونيسا، العراف.... طاسيليا ديوان شعري قريب من الملحمة بني على تقنيتي الحوار والمونولوج خدمة للبويرة المهيمنة على جسده وهي (الماء والجذب)، (الحياة والموت) مستعيدا الزمن الأسطوري الميثولوجي، مستعيرا بذلك أسماء الآلهة (موطن القوة) من الميثولوجيا الأمازيغية، وبعض الأسماء التاريخية التي عرفت كمرجعية أساسية في النص لرصد رحلة البحث المأساوية عن الكينونة الهاربة، فكل شخصيات النص تبحث عن ذاتها: أنا أنزار، أنا غيلاس، أنا طاسيليا، أنا يونيسا نحو:

غيلاس:

يا قمري السهران

هل تسمع صوتي؟

أنا غيلاس الراعي<sup>7</sup>

يونيسا:

أنا العرافة يونيسا سيدة المجهول<sup>8</sup>

سيليا:

## أنا العصفورة حين تطل علي الشمس<sup>9</sup>

أنزار:

أنزارياتي

أنا أنزار

أنزارياتي

أنا سيد ماء الحكمة<sup>10</sup>

رحلة البحث عن الذات والكينونة التي حركت النص وأثثته هي عودة إلى الرحم الأصلي وإلى الحالة الأولى، حالة الصفاء والطهر الذي يرمز إليه الماء، والأمومة التي استمدت منها طاسيليا وجودها، الجبال التي كانت مرجعية لاسمها، فطاسيليا هي إله الجبال عند اليونان (اطلس) من جهة وهي مرجعية صحراوية من جهة أخرى، فالجمع بين القوى الفوقية والقوى التحتية تجعل طاسيليا تتفوق على قوة الإله أنزار وتحقق وجودها وحما لغلاس، وهذا توظيف عكسي للأسطورة وهنا تكمن براعة الشاعر في استدعاء هيكل الأسطورة واستخدامه في بنائه الفني، ليصبح بذلك النص حياة سلبت منها إرادة طاسيليا. وطاسيليا اسم يجمع بين الميثولوجيا الإغريقية والميثولوجيا الأمازيغية، وهو حوار حضارات يبحث فيه الشاعر عن هوية وكينونة نوميديا، والباحثون في مجال الميثولوجيا المغربية الأمازيغية يربطون بين عبادة البشر قديما للشمس و بين الخصوبة؛ فيجدون بأن كلمة "أطلس" في النطق الأمازيغي تعني (مقبرة الشمس)، ويؤكدون على ارتباط الشمس بالظواهر الطبيعية. ويذهب بعضهم للاعتقاد بأن (أدلاس) أو (تيدلاس) أو (تيلاس) التي تعني الظلمات الذي يطلق على المحيط الأطلسي من قبل الجغرافيين القدماء، وتفسير ذلك كون جبال أطلس الممتدة من تونس والجزائر حتى المغرب تنحدر باتجاه المحيط الأطلسي، كانت سببا لتسميتها باسمه ويرى بعضهم أن تسمية جبال أطلس هي تسمية أمازيغية بالمطلق «<sup>11</sup>؛ ويوح الشاعر بهوية وكينونة نوميديا من بداية العنوان؛ فهي أمازيغية الأصل وعريقة عراقية الصحراء الجزائرية وأصيلة أصالة أسماء الشخصيات التي تؤثت النص: رهبية، غلاس، وعلى وزن تيلاس = أطلس ومعناه الأسد ( أنزار، يونيسا : يستدعي إذن الشاعر من التراث الأمازيغي الأسطورة الأنزارية، ويستدعي معها الزمن الأسطوري ليبين



ملامح القوة والرضوخ؛ قوة أنزار ورضوخ طاسيليا وغلان، وضعفهما أمام قوانينه وأحكامه، غيلان الذي لا يملك إلا الناي مهرا لطاسيليا، هذه الأخيرة التي تضحي بحبها من أجل أبناء القرية ومنح الحياة لوطنها وهنا يحافظ الشاعر على البناء الفني والخلفية الأسطورية لأسطورة عروس المطر إلا أنه يضيف إليها شخوصا وأحداثا حتى يضيف على نصه بعدا أسطوريا آخر، ويخلق أسطورة النص؛ إذ يفتح الشاعر مباشرة بحضور الراهب حتى يضع القارئ في جو روحاني وسفر طقوسي يكفي فيه العيش بعلاقات روحية وأشياء ضرورية، ولا شيء ضروري في الحياة كالماء فهو رمز للأومومة والطهارة والوجود، لهذا يحضر أنزار في بداية ديوان الشاعر قائلا:

الراهب على ربوة بعصاه

عينان من البلور الأبيض

يا للبرق يختبئ نجمة

هذي الطفلة

في ألواح النار

يطلع من شفة الأشياء

إله..

ومن البحر المنسي شفاه

ومن النسيان يعود الملح

وتكبر في اللغة الأسوار

ويخرج من دمه أنزار<sup>12</sup>

يضعنا "مهبوبي" بداية في عالم أسطوري تتمظهر فيه قوى الإله "أنزار" التي باح بها الراهب تكشفنا وتحجبا عن قوتين؛ القوى الإلهية المجسدة في كلمة أنزار، والقوى البشرية الجمالية التي تومئ بها الأسطر الأولى، وبهذا يستدعي القارئ أسطورة أنزار ويستحضر تيسليت إلى ذهنه مستحضرا القصتين معا، القصة الأولى زواج أنزار بـ"تيسليت" والثانية عشق بشري بين "تيسليت وأسلي"؛ حيث انتهى حبهما بنهاية مأساوية (خلفت بحيرتين تيسليت وأسلي) بسبب رفض الأهل زواجهما فأصابهما حزن بليغ دفعهما إلى البكاء بحرقة

ولوعة، فشكلت دموعهما بحيرة، فأغرقتهما، ويبدو من الديوان أن "مهوبي" اختار هذه الأخيرة ووظفها في بناء نصه إلا أنه جعل نهايتها مختلفة، مستخدما تقنية المطاوعة الممتدة، إذ حافظ على هيكل الأسطورة كاملا لكنه حوَّره ووظف بعض جوانبه توظيفا عكسيا وأضاف من عنده أشياء خلقت أسطورة منزاخة يقول فيها:

كم كنت غيبيا

حين حسبت نوميديا ترحل نحو الموت إذا عطشت

الدمعة بعد الدمعة تصبح قطرا

والقطرة بعد القطرة تصبح نهرا

كم كنت غيبيا..

ستظل وحيدا في برجك

تبحث عن عاشقة أخرى

فلترحل يا أنزار..

طاسيليا..

عودي للنهر وغمي مثل نساء نوميديا

ودع غيلاس يحبك أكثر<sup>13</sup>

لقد طوَّع الشاعر الأسطورة في نهايتها تطويعا ممتدا جعله يرحل بالقارئ إلى أسطورة أخرى أسطورة تغلب قوى الحب على قوى الإله، وتغلب المشاعر الصادقة والبريئة على السلطة والقوة، لقد استطاع الشاعر أن يخلق أسطورة النص مستندا إلى تقنية التجلي في معظم مقاطعه مرتكزا في ذلك على عناصر عجائبية أخرى منها قوله:

يونيسا

أبصرت خرافا تأكل ذئبا في الصحراء

وأنا أعوي

لا يسمعي الآتون إليّ

والمح طيرا يخرج من قطرات الماء

والطفلة

المرأة الأولى:

من؟

يونيسا:

طاسيليا.. حسناء نوميديا تفترش الحصباء<sup>14</sup>

تحضر العجائبية لتعمق أسطورية النص وتعكس الواقع المتردي المهترئ، وكيف أصبح الضعاف أقوياء وذلك في توحدهم ( الخراف): فقد أورد الخراف في حالة الجمع وأورد الذئب كلمة مفردة، وكأنه يمهد الطريق في تصاعد درامي في نهاية القصيدة الديوان؛ حيث يتغلب غيلاس على أنزار وتتغلب القوى الضعيفة المؤمنة بقضيتها على القوى القوية، وكيف يتغلب الطاسيلي على قوى الطبيعة.

تمكن الشاعر بفكره وخياله وعبر استناده إلى خلق تقنية مركزية و بناها على ثنائيي الحضور والغياب؛ فمن خلال هذه الجدلية ارتسم المشهد الأسطوري لحضور أنزار وغيابه، يقول الشاعر:

لا يأتي أنزار اليوم

كأن الأرض تحن إليه

وتعرف سحائبه العطشى

تتمثل على أوراس

وهذا الصوت أمان

أصوات متكررة:

أمان

أمان

أمان<sup>15</sup>

ويقول أيضا: يخرج الناس مرة أخرى، ويرددون:

يأتي

لن يأتي..

بل يأتي

لن يأتي.. بل يأتي

طاسيليا:

هل قال

سيأتي صوت ينبعث من الضوء الأزرق

أنزار:

أنزار سيأتي..

أنا أنزار...

أنزار سيأتي..

يتجلى البناء الأسطوري لحضور أنزار وغيابه، تجليه وتخفيه بطريقة فنية تتناوب فيها دورة

الحياة المتعلقة بالماء و الجفاف ( الجذب)، يقول الشاعر:

لا يأتي أنزار اليوم

كأن الأرض تحن إليه

وتعرف سحائبه العطشى

وهذا الصوت أمان

أصوات متكررة:

أمان..

أمان..

أمان...<sup>16</sup>

ويقول أيضا يخرج الناس مرة أخرى، ويرددون:

يأتي

لن يأتي..

بل يأتي..

لن يأتي.. بل يأتي

طاسيليا هل قال:

سيأتي؟

صوت ينبعث من الضوء الأزرق

أنزار:

أنزار سيأتي..

أنا أنزار..

أنزار سيأتي..<sup>17</sup>

لقد تجلت الرؤية الإبداعية للشاعر بداية من العنوان واتضح من خلال حضور وغياب الماء(الطهر، العفاف، الحياة، الموت)، والحب كعنصرين أساسيين تمركزت حولهما أسطورة أنزار وانبتت عليها القصيدة الديوان "طاسيليا": ذلك أن القصيدة سفر في الأسطورة... كل مستقبل فيه يشد إلى ماضيه... وكل اندفاعه إلى الأمام وانعطافه إلى الوراء خطوة تتقدم... وخطوة تنثني.. في النص كما في الفهم... تلك هي الغواية التي تبدأ من أحضانها غواية الكتابة<sup>18</sup>

يكتب "مهوبي" أسطورة عروس المطر، أسطورة الأوراس الشامخة فيقول:

خذ عمري يا جبل الياقوت

واحمل ما شئت من الأفراح

أريد عروس المطر

أريد الطفلة ثم أموت<sup>19</sup>

"عروس المطر" هي أوراس، طاسيليا هي نوميديا هي الجزائر التي مجدها مهوبي مستحضرا الأسطورة والتاريخ ليتجاوز بها الواقع المعيش بشحنة أسطورية ملحمية مستشرفا المستقبل الذي يأمل أن يجد فيه الجزائري هويته وكيونته وذاته، ولا يكون هذا إلا بفهم الماضي، واستدعاء حكاياته وشخصياته وتيمات كي يستطيع إثبات انتمائه العريق الذي لا غبار عليه، لذا استدعى الشاعر الأسطورة الجزائرية وسلط الضوء عليها حتى يوقع طاسيليا، نوميديا في بيئة وبنية ينتمي إليها وتنتهي إليه.

الخاتمة:

أفضت بنا هذه الدراسة إلى جملة من النتائج نجملها في:

- استخدم الشاعر "عزالدين مهوبي" ألفاظا ومفردات تراثية كانت لبنة أساسية في بناء نصه؛ حيث اتحدت في أسلوب شعري عكس انفعالاته وأحاسيسه تجاه ما يعيشه وطنه من

حالة متأزمة ومتدهورة جفت فيها ينابيع الإنسانية وضاعت منها القيم الأخلاقية، فأضاع الوطن هويته، وارتفع صوت الشاعر على لسان النسوة وهن يطلبن من أنزار (إله المطر) السقي والماء حتى تنبعث حياة جديدة، حياة أخرى يريدها الشاعر أن تكون جنة من جنان أنزار.

- و لذلك فإنّ عودة الشاعر إلى الأسطورة هي عودة فنية جمالية استطاع من خلالها الشاعر أن ينسج أسطورة النص؛ إذ أعاد إشعالها وتوقّدها ليخلق منها عالماً على غير مثال.

### الهوامش

\* "تسيليت" كانت عاشقة للماء فكانت ترتاد النهر الفيض بالمياه ترتوي من مائه وترضي عشقها له . وهي لم تكن لتختفي على أنزار ملك المياه الذي أصبح أحد محبيها الذي عاد يهيم عشقا بها، أنزار حاول باستمرار أن يصارحها بحبه لكن تسيليت كانت عفيفة خجولة ولطالما عملت على تفادي مصارحة أنزار لها حتى لا يصيبها القوم بهم ضنينة.

ولم يجد أنزار حلا لتفادي تسيليت المستمر إلا أن يقدم عليها بجرأة حاسمة ، غير أنه بعد أن أفصح عما شغل قلبه وحجبه الانتظار، فقابلته باعتراض وتعفف خشية من سوء ظن القوم ، بعد الرفض غضب أنزار وانطلق مزمجرا إلى السماء فحل الجفاف ، فنضب النهر فغارت مياهه فجف النهر من المياه . وبدأت هذه الأخيرة بالبكاء وتضرعت ولانت وقبلت حبه، ويعد هذا أبشر أنزار فعاد من السماء كالبرق إلى الأرض فأخذ حبيبته بعيدا عن الأرض ، فسقط المطر واخضرت المروج؛ لذا كلّمها حبست السماء ماءها يخرج سكان الأمازيغ لطلب الماء من الإله أنزار، بحيث تقام طقوس خاصة تعرف بمغرف بوغنجة . وهذا يثبت أن المطر كألهة مازالت مخلدة في التخيل الأمازيغي تؤثت المكان الطبيعي بالصلوات والذباتح وتقديم القرابين للآلهة العظيمة من أناشيد ومدائح وتمجيدها وفي مقدمتهم أطفال وعذارى، إنه الماء سيد الموجودات الذي صاغ أساطيره وطقوسه ، ومن بين الطقوس التي صاغها أسطورة عروس المطر مغرف بوغنجة .

<sup>1</sup> يعرف في العراق والكويت وعموم الشام بأُم الغيث ، وتحافظ على نفس الطقوس وخروج النسوة في موكب مزين وهن يرددن «يا الله الغيث يا ربي تسقي زرعنا الغربي ، زرعنا شكارة بالبول أكلها الحمري والزرزور، يا الله الغيث تسقي قريعة راعينا ... يا الله الغيث يا دايِم تسقي زرعنا النايِم ( ينظر، علا عبد اللطيف،(2016)، يا أم الغيث غيثينا .... طقس استسقاء... يتجدد بالأغوار الرابط [www.alghad.com](http://www.alghad.com) ، يوم 10\06\2017 في الساعة 14:00).

<sup>2</sup> محمد اسويف،(2017)، الميثولوجيا الأمازيغية ما قبل التاريخ نموذج تقديس الماء والمطر [www.akewar.org](http://www.akewar.org)

<sup>3</sup> ابن منظور، لسان العرب ،(2003)، دارصادر،دط3، ج11، مادة غ ر ف، ص91.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص58.

<sup>5</sup> موقع عز الدين مهوبي / طاسيليا ([www.azedrnemihoubi.com/content](http://www.azedrnemihoubi.com/content))

<sup>6</sup> عز الدين مهوبي، طاسيليا،(2007)، دار النهضة العربية ، بيروت، ص41 .

- 7 المصدر نفسه ، 05.
- 8 المصدر نفسه ، ص 07.
- 9 المصدر نفسه ، ص 07.
- 10 المصدر نفسه ، ص 25.
- 11 غادة الحلافية، (2017)، ما هو أصل كلمة أطلس: ( mawdoo3.com )
- 12 عز الدين مهبوبي، طاسيليا، ص 05.
- 13 المصدر نفسه، ص 86.
- 14 المصدر نفسه، ص 39.
- 15 المصدر نفسه، ص 18.
- 16 المصدر نفسه، ص 18.
- 17 المصدر نفسه، ص 21، 22.
- 18 عبد الكريم حسن، (2005)، "زوس" الأسطورة وإنتاج الدلالة، ثقافات، البحرين ح، ص 43.
- 19 عزالدين مهبوبي، ص، 83.